

الإنسان في القرآن الكريم

دكتور محمد قنبر شاوحي

أستاذ مساعد / علم النفس

جامعة الملك عبد العزيز - كلية التربية
مكة المكرمة

الانسان في القرآن الكريم : الجانب العقلي

بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين
المنعقدة في مكة المكرمة

بين ١١ - ١٦ / ٦ / ١٤٠٠ هـ

إعداد

دكتور / أحمد توفيق شاولي

أستاذ مساعد / علم النفس

جامعة الملك عبد العزيز - كلية التربية
مكة المكرمة

مقدمة :

ان هذه الدراسة هي موجز مختصر لجزء من جهد متواضع قمت به لنيل درجة الماجستير في صيف عام ١٩٧٦م (شاولي ، ١٩٧٦) . وهي تمكس رأيي الخاص مستعينا في ذلك - بعد الله - بما فهمته من آيات القرآن الكريم .

وهناك عدة عوامل تحثني على دراسة هذا الموضوع الواسع ، من أهمها :

١ - ايمانى بأن في القرآن الكريم من الحقائق عن النفس البشرية ما يساعد على استخلاص نظرية شاملة متكاملة متناسقة ، نظرا لأن القرآن الكريم منزل من عند الله سبحانه وتعالى خالق الانسان العالم به صغائره .

٢ - أننى سلم أنتنى الى أمة القرآن ومجال دراستى الجامعة والعلماء هو محال علم النفس .

والهدف من هذه الدراسة هو أن تكون خطوة في سبيل الوصول الى نظرية متكاملة وشاملة في النفس الانسانية معتمدة على تعاليم ومبادئ الاسلام كمصدر رئيسى وقاعدة أساسية لها .

وتجدر الاشارة الى أن السنة المطهرة هي جزء متكامل مع القرآن الكريم وموضح له ، غير أننى في هذه الدراسة سوف أقتصر على دراسة القرآن الكريم فقط .

وأنا في هذه الدراسة لا أدعى أنى أقول الكلمة الفصل في هذا المجال ، وأنا هسى محاولة واجتهاد منى كسلم عادى يقرأ القرآن قد تكون محدودة بمحدوديات كثيرة منها محدودية العمق والشمول . أيضا فان عامل الوقت له أثره فى الاضافة الى محدوديات هذه الدراسة . وعلى أى حال فاننى آمل أن تكون هذه الدراسة بداية لمزيد من الدراسة والبحث الأشمل والأعمق في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وتجنبنا للتطويل ، فلقد تحدثت في هذا العهد الحالى بماحاز عن النظرة القرآنية

الانسان في القرآن الكريم : الحانب العقلى

دكتور / أحمد توفيق شاولي

القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب المسلمين المقدس ، نزل على النبي الكريم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . وإذا كان لكل رسول من رسل الله السابقين لمحمد عليه السلام معجزة مؤيدة لرسالته ، فان القرآن الكريم هو معجزة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم . ولقد تعهد الله سبحانه وتعالى بحفظه . يقول تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا لسنا لحافظون (٩) الحجر) . فهو خالد بدون تحريف ولا تبدل وسيظل كذلك كما وعد الله سبحانه . وهو كتاب شامل ومتناسق وخال من التناقض ، يقول تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (٨٢) النساء) . يقول عبد الرزاق نوفل (١٩٧٣ - ب) : " وحتى لا يقال أن آيات القرآن انما نزلت في أمر حدث ، أو جوابا لمستخبر يسأل .. وقد انتهى أمره ، فشأت ارادة الله أن يوحى الى الرسول بموضع الآية من السورة والسورة من القرآن وأن يجمع على غير ترتيب نزوله ليظل معجزة الى أبد الأبدن ... " (ص ١٠) .

والاسلام في نظر المسلمين هو طريقة حياة ، والقرآن هو كتاب دين ودنيا . فالقرآن يمتاز الى جانب اعجازه وفصاحته وموسيقاه وروعة أسلوبه بأنه كتاب حياة ، يقول الله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء (٣٨) الأنعام) . وفي هذا المعنى يقول أحمد جمال " ... انه كتاب الحياة .. الحياة بأوسع معانيها ، ليست هذه الحياة الدنيا فقط ، واما الحياة الأخرى معها . حياة متصلة بحياة ، أو حياة مقدمة لحياة ، أو هي حياة واحدة خالدة ذات أطوال : فيها الخلق ، والتسوية ، والتنشئة ، والامتحان ، والابتلاء ، والجهاد ، ثم فترة اختفاء من مسرح الحياة .. اختفاء مؤقت الى أجل سمي ، يبدأ الحى بعده الطور الأخير من (الحياة) ، حيث الجنة : خلود ولا موت ، أو النار : خلود ولا موت " . (جمال ، ١٩٧٣ ، ص ١٢) .

ويشير عبد الرزاق نوفل (١٩٧٣ - ب) الى أن القرآن الكريم يحوى القوانين

والتشريعات التي يرجع اليها حتى غير المسلمين في حالة الخلاف " . . . ولم يترك القرآن أية علاقة لانسان بغيره الا وقد أوضح أصولها . . . وما يجب فيها ، كالتوريث والوصية والزواج والطلاق والمقد والقرض والبيع والشراء والمتاجرة . . . وقد أوضح القرآن من القوانين واللوائح والتشريعات ما يحفظ للمتعاملين حقوقهم . . . " (ص ٢٠) .

ويضيف نوفل الى أن من ضمن أوجه اعجاز القرآن الكريم الاعجاز العلمي . ويذكر أن هناك العديد من الآيات الدالة على الاعجاز العلمي في حقول " الطبيعة والفلك والجيولوجيا والنبات والحيوان والزراعة والوراثة وعلم النفس والطب الاجتماعي والصحة والتاريخ والجغرافيا والمينافيزيكا . . . " (ص ٢٦) .

وفي هذا الخصوص يشير محمد قطب (١٩٦٧) الى أن " القرآن ليس كتاب نظريات نفسية أو علمية أو فكرية . . . ولكنه يحوى التوجيهات الكاملة الكافية لانشاء هذه النظريات .

انه كتاب تهية وتوجيه ، وفي سبيل هذا التوجيه يكشف للانسان عن بعض أسرار نفسه وأسرار الكون من حوله ، ويدعوه الى دراسة هذه وتلك ، " لمعرفة " و " يتعلم " ومن ثم يتجه الاتجاه الصحيح " . (ص ٨) . وعلى ذلك فان ما ورد في القرآن الكريم من المعلومات انما هي اشارات كونية للانسان " ليفتح بعيرته على آيات الله في الكون فيتصل بالخالق ، ويحبه ، ويخشاه . " . ويشير قطب (١٩٦٧) الى أن ما يستحق الالتفات في هذا الباب - باب العلوم الطبيعية - . . . ليس هو المعلومات الواردة في القرآن على سبيل الاشارة الى آيات الله ، وانما هو منهج التهمة العقلية الذى يوجه العقل الى استنباط أسرار الكون والاستفادة بها في كل منحنى من مناحى الحياة . وهو المنهج الذى وهته الأمة المسلمة الأولى ، فحولت اتجاه البشرية من التأمل النظرى الفارم الذى لا يودى الى شىء ، ووجهتها الى المنهج التجريبي الذى نشأت عليه العلوم الحديثة ، والذى استطاعت به أروها - بعد أن قبسته من احتكاكها بالاسلام والمسلمين ، بعد أن استمدت ما استمدته من علوم المسلمين - أن تصل الى فتمم مغاليق العلم واستغلاص الأسرار والطاقات . " (قطب ، ١٩٦٧ ، ص ٨ ، ٩) .

ومع ذلك فان قطب يشير الى أن " النفس " شىء يختلف عن ذلك . فمع أن القرآن لا يحوى " نظريات نفسية " مخططة مبهمة ملوثة الا أنه يحوى " معلومات " عن النفس الانسانية كثيرة وشاملة لكل نواحي حياتها أكثر ما فيه عن أى " علم "

آخر . ويشير عبد الكريم العثمان (في كتابه : الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص) الى أن لفظ النفس يرد في القرآن الكريم في (٣٦٧) موضعاً وهو ظاهراً ما يدل على كيان الانسان ككائن حي ، ولفظ القلب يرد في (١٤٤) موضعاً وأكثر معانيه تدور حول المعنى الوجداني والعقلي ، ولفظ الروح يرد في (٢٥) موضعاً وهو ذو استعمالات متعددة ، ووردت اشتقاقات لفظ العقل في (٤٩) موضعاً ولكنها تدل على عنصر التفكير في الانسان . (ص ٥٠ - ٥٤) . ويشير محمد قطب (١٩٦٧) الى أن كثرة المعلومات عن النفس البشرية في القرآن الكريم أمر طبيعي " في كتاب سمته الأولى هي التربة والتوجيه .. كتاب يخاطب " النفس " ويوجهها " وهذه الحقائق - المنهشة في ثنايا القرآن - " يمكن أن تستوحى في استخلاص نظرية شاملة عن النفس .. تعمل المشاهدة والتجربة في توضيحها ووضع تفصيلاتها ، كما تعمل في توضيح بقية الاشارات الكونية في القرآن " . (ص ٩) . فأسلوب القرآن هو أن يضع الأسس العامة والقوانين الرئيسية للظواهر الكونية ويترك للانسان مهمة البحث والاستقصاء والوصول الى التفصيلات الدقيقة ويحث على ذلك . وليقوم الانسان بذلك زوده الله سبحانه وتعالى بالادوات الرئيسية للبحث والاستدلال والاستنتاج .

فمثلاً يقول الله تعالى " ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار الآيات لأولي الألباب (١٩٠) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فتن عذاب النار (١٩١) آل عمران " .

ويقول تعالى " ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ، صحت فيها من كل دابة وتصريف الرياح ، والسحاب السخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون (١٦٤) البقرة " . ولكنه لم يوضح كيفية اختلاف الليل والنهار ، وكيف تجري الفلك في البحر ، وكيف ينزل الماء من السماء ، وكيف تحيا به الأرض ، وكيف تصرف الرياح وسخر السحاب بين السماء والأرض .. وترك للانسان - بل وحث بعد أن زوده بقدرات ووسائل التعلم والبحث - على أن يتحقق من سر هذه الآيات والمظاهر الكونية .

يقول تعالى - في حث الانسان على التعلم والبحث - : " اقرأ باسم ربك الذي

خلق (١) خلق الانسان من علق (٢) اقرأ ربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤)
علم الانسان ما لم يعلم (٥) العلق * .

ويقول تعالى - في الحث على المشاهدة والاستنتاج - : "أنظروا الى ثمره
اذا أثمر وينعه ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون (٩٩) الأنعام * .

ويقول تعالى : (٩) قل سيرا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق (٢٠) العنكبوت * .

ويقول تعالى: " قل أنظروا ماذا في السماوات والأرض وما تغني الآيات والنذر
عن قوم لا يؤمنون (١٠١) يونس * .

وكذلك فالقرآن الكريم يذكر صفات النفس الانسانية العامة وحالاتها وخصائصها
ويدعو الانسان الى استجلاء أسرارها ويستحثه أن يبحث ليعمل الى التفصيلات
الدقيقة .

يقول تعالى : " أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما
الا بالحق وأجل مسمى وان كثرا من الناس بلىقا * بهم لكافرون (٨) الروم * .

ويقول تعالى : " فلينظر الانسان مم خلق (٥) الطارق * .

ويقول تعالى : " وفي الأرض آيات للموقنين (٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١)
الذاريات * .

ويقول تعالى: " سترهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم (٥٣) فصلت * .

ويقول تعالى : " وفي خلقكم وما بين من دابة آيات لقوم يوقنون (٤) الجاثية * .

ان من الأمور المسلم بها لدى المسلمين هو أن الله سبحانه وتعالى هو خالق هذا
الكون وخالق كل شيء بها في ذلك الانسان .

يقول تعالى : " وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق (٨٥) الحجر * .

ويقول تعالى : " يا أيها الناس اعبدا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون (٢١) البقرة " .

وطالما أن الله هو خالق كل شئ " فانه سبحانه هو العليم بما خلق . فهو أعلم بخصائص الانسان ونفوس خلقه من غيره .

يقول تعالى " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم ان أنشأكم من الأرض وان أنستم أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى (٣٢) النجم " .

ويقول تعالى : " ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد (١٦) ق " .

ويقول تعالى : " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير (١٤) الملك " .

والقرآن يتحدث فيها يتحدث عن الانسان و الناس وليس عن جماعة معينة . وعلى ذلك فحينما يتحدث القرآن عن النفس الانسانية فهو انما يصف حال الانسان فى كل زمان ومكان ويذكر خصائص النفس الانسانية التى خلقها الله سبحانه وتعالى . ويضع القوانين والسنن التى تصف الانسان فى مجموعه . وهى قوانين وسنن شاملة ثابتة لا تتغير على مدى الزمان ان أنها صادرة من الله خالق هذا الكون سبحانه وتعالى .

يقول تعالى : " سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (٢٣) الفتح " .

ويقول تعالى : " فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا (٤٣) فاطر " .

والقرآن الكريم فيه العديد من الآيات التى تصف النفس الانسانية فى مختلف حالاتها سوية وشاذة ، صاعدة وهابطة ، خيرة وشريرة ، مؤمنة وكافرة ، ملتصقة بالطيبين أو مرتفعة الى عالم الروح . وهو يشير الى حاجات الانسان الحسية والروحية والسى استعداداته الخيرة والشريرة . فالانسان اذن ذو طبيعة مزدوجة ، فهو لديه الاستعداد ونقيضه ، ويمكن النظر الى كل واحد من استعدادات الانسان فى موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين فى أية لحظة من لحظات حياة

الانسان . وهكذا ، فالقرآن الكريم لا ينكر أنها من صفات الانسان وإنما يصف نمط الحياة المتوازنة التي يمكن للانسان أن يحياها في هذه الحياة الدنيا في المجتمع المتوازن ، وهو في ذلك لا يهدف الى أن يوجد " الانسان الكامل المثالي " ، فالكامل هو الله سبحانه وتعالى ، فالانسان ان هو الا جسد وروح ويحمل من خصائصهما :

يقول الله تعالى " الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ثم سواء ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة " .

ويقول سبحانه : " ان قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين (٧١) فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) ص " .

وانما يهدف الى خلق الانسان الصالح المتوازن الذي يعمل للآخرة وللدنيا بدون اغراط أو تفريط ، مستفيدا في ذلك من كل قدراته واستعداداته على قدر امكانيتهما .

يقول تعالى : " وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا (٧٧) القصص " .

ويقول تعالى : " والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكانوا بين ذلك قواما (٦٧) الفرقان " .

والقرآن بذلك يهدف الى أن يعيش الانسان الصالح المتوازن في المجتمع الصالح المتوازن - أي في المجتمع الاسلامي - :

يقول تعالى : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (١٤٣) البقرة " .

فنظرة القرآن الكريم للانسان اذن نظرة شاملة ، وهو يلمس النواحي الرئيسية في النفس الانسانية . ومثل مبدأ نشدان التوازن كمثل الخيمة ، لا تستقيم مالم تشد الى أوتارها من جميع جوانبها الرئيسية .

وهنا قد يثار سؤال عن مدى امكانية تطبيق نظرة القرآن هذه على جميع الناس فـ

مختلف أصقاع الأرض حينهم ما بينهم من فروق ؟ ولقد سبقت الإشارة الى أن القرآن منزل من عند الله خالق هذا الكون بما فيه الانسان . ويشير القرآن الكريم الى أن أصل الخلق واحد وأن الناس هم ذرية آدم عليه السلام .

يقول تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها صت منها رجالا كثيرا ونساء " (١) النساء .

ويقول تعالى : " وإن أخذ ربك من نبي آدم ومن ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا (١٧٢) الأعراف

بالإضافة الى ذلك فان رسالة محمد عليه الصلاة والسلام عامة لجميع الناس .

يقول تعالى عن القرآن الكريم : " ان هو الا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاؤ منكم أن يستقيم (٢٨) التكويم .

ويقول تعالى للرسول محمد : " قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا (٨) الأعراف .

ويقول سبحانه : " وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (٢٨) سبا .

هذه الآيات - وغيرها كثير - تقودني الى استنتاج أن القرآن حين يتحدث عن الانسان فانما يقصد بذلك الانسان في كل زمان ومكان ، وعلى ذلك فان خصائص النفس الانسانية التي يوردها القرآن الكريم انما تنطبق على كل انسان وفي كل زمان ومكان .

من خصائص الانسان في القرآن الكريم :

في هذا القسم سأحدث عن طبيعة الانسان كما سألخص بعض خصائص الانسان كما فهمتها من القرآن الكريم (شاولي ١٩٧٦) .

(١) الانسان ذو طبيعة مزدوجة (خلق من الطين والروح) وهذه الخصيصة يتصف بها الانسان وسلوكه . فهو ليس شريفا كما أنه ليس ملاكا . وللانسان حاجات بيولوجية

(عضوية) وروحية يسمى الى اشباعها ، كما أنه مزود باستعدادات للخير والشر .
فالإنسان لديه الاستعداد ونقيضه (مثلاً : عقلاني و عاطفي) ويمكن النظر الى كل
واحد من استعدادات الإنسان في موقع ما على متواليه ذات نقيضين لذلك الاستعداد
المعين في أى لحظة من لحظات حياة الإنسان .

(٢) يتأثر الإنسان ويتشكل عن طريق المؤثرات البيئية ، والتربية والاجتماعية والعضائية .
ويتوقف مقدار تأثير الفرد بهذه العوامل على الحد الذي تسمح به قدراته واستعداداته
الذاتية الداخلية .

(٣) الإنسان خليفة الله في الأرض . وليقوم الإنسان بدوره بنجاح فقد زوده الله سبحانه
وتعالى بالاستعدادات والقدرات الضرورية ومن هذه القدرات القدرة على التعلم ،
والادراك ، والتفكير .

(٤) التربية والتعلم يسهمان في تغيير الحالة الاجتماعية والفكرية لأفراد المجتمع .

(٥) يتلقى الإنسان المعارف والخبرات الجديدة عبر أدوات التعلم المختلفة (مثلاً :
السمع والبصر ... الخ) . عملية التفكير والاستثمار تلعب دوراً مهماً في
التعلم وفي الاختيار بين الاختيارات المتعددة .

(٦) لكي تتم عملية التعلم يجب أن يكون الإنسان على استعداد لتقبل المعارف والخبرات .

(٧) قدرات الإنسان واستعداداته محدودة . وهناك فروق فردية وجماعية في هذه
المحدودية .

(٩) يلعب الثواب والعقاب دوراً مهماً في حدوث عملية التعلم . فالثواب يلعب دوراً مهماً
في تعزيز السلوك المرغوب ، كما أن العقاب يلعب دوراً مهماً في منع السلوك
الغير مرغوب .

(١٠) الثواب والعقاب يلعبان دوراً مهماً في عملية التعلم الاجتماعي (أى التعلم عن طريق
الملاحظة) .

(١١) يمكن تقسيم حياة الإنسان نظرياً ، الى عدة مراحل :

أ - مرحلة ما قبل الميلاد .

ب - مرحلة الميلاد والطفولة .

- ج - مرحلة المراهقة .
- د - مرحلة الشباب والنضج .
- هـ - مرحلة الشيخوخة .
- و - الموت (مرحلة انتقالية) .
- ز - الحياة الآخرة .

(١٢) تتصف مرحلة الطفولة بالضعف ، ومرحلة الشباب والنضج بالقوة ، ومرحلة الشيخوخة بالضعف .

(١٣) تتصف مرحلة الشباب بعملية النضج . ويصل الفرد الى ذروة نضجه في سن الأربعين .

(١٤) تتصف مرحلة الشيخوخة (والخرف) بالضعف التدريجى حتى يصل الفرد جسميا وفكريا الى حالة تشبه حالة الطفل . وتضعف ذاكرة الفرد الطاعن في السن ويصبح حساسا جدا .

(١٥) الانسان لديه القدرة على الاختيار كما أن لديه حرية الاختيار وحرية الاختيار هذه ليست مطلقة وإنما هي محدودة الى الحد الذى يتفق مع احتياجات الانسان الروحية والمادية التى يعلمها الله سبحانه خالق كل شئ وعلى ذلك فان الانسان عندما يختار ، فانه وحد ، يصبح مسؤولا عن اختياره ونتائجه ، ويتحمل وحده ما يترتب على ذلك الاختيار من نتائج .

(١٦) الانسان لديه القدرة للسيطرة على النفس وضبط النفس .

تلك هي بعض خصائص الانسان كما فهمتها من القرآن الكريم . وفيما يلى تفصيل موجز لبعض تلك الخصائص - وخاصة تلك الخصائص المتعلقة بالحياة العقلية للانسان - . ورغم أن هناك الكثير من الآيات الكريمة التى تتحدث عن الخصيصة الانسانية الواحدة ، فانى سوف أقصر على ايراد آية أو اثنتين منها كأمثلة فقط .

ان للاسلام طريقة متفردة في النظر الى الانسان ، فهو ينظر الى النفس الانسانية نظرية شاملة متكاملة ومتناسقة من جميع جوانبها وفي مختلف جوانب الحياة . وهو في كل ذلك يربط الانسان بالله . وفي الآيات التالية وصف مختصر لخلق الانسان ووظيفته ودوره في الحياة .

يقول تعالى : " إذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين (٧١)
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (٧٢) ص " .

ويقول تعالى : " الذي أحسن كل شئ خلقه هدا خلق الانسان من
طين (٧) ثم جعل نسله من ماء مهين (٨) ثم سواء ونفخ فيه من
روحه وجعل لكم السمع والابصار والانفذة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة " .

فالانسان اذن ، قبضة من طين ونفخة من روح الله . وهو يجمع خصائص الطين
ومثله الجسد بجميع أجزائه ومركباته ومطالب وشبهوات واحتياجات هذا الجسد والسوان
نشاطه الحيوى من جوع وعطش ، وشهوة جنسية ... الخ .

كما أنه نفخة من روح الله تتمثل فى الحانب الروحى للانسان . تتمثل فى الوعى
والادراك والتفكير والارادة . تتمثل فى كل القيم والمعنويات التى يمارسها الانسان . وفى
رأى محمد قطب (١٩٦٧) " فان الخور والبر والرحمة والتعاون والاخاء والمودة والحب
والصدق والعدل والايمان بالله والايمان بالمثل العليا والعمل على تحقيقها فى واقع
الحياة ، كل ذلك نشاط روحي أو نشاط قائم على قاعدة روحية " . ص ٤٤ .

واذن ، فالانسان كما خلقه الله هو مخلوق ذو طبيعة مزدوجة . ومع ذلك
فالانسان - ليس مكونا من عنصرين منفصلين ، بل العنصران مختلطان مترابطان .
فالانسان - فى نظر الاسلام - فى حالته السوية مخلوق مختلط الصفات أو مزدوج الصفات
فلا هو ملاك ولا هو شيطان . " وان كان قادرا فى بعض حالات الهبوط أن يهل الى
درجة الشيطان من الشر ، وفى بعض حالات الارتفاع أن يسمو بروحه الى مستوى الملائكة
من الطهر . ولكنه فى حالته الطبيعية شئ بين هذا وذاك ، شتمل على الخير كما
هو شتمل على الشر . وليس أى العنصرين غريبا عن طبيعته ولا مفروضا عليه من خارج
نفسه . " (قطب ١٩٦٥ ، ص ٨٠) .

يقول الله سبحانه وتعالى : " ونفس وما سواها (٧) فأنهها فجورها
وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) الشمس " .

فالإنسان اذن ذو طبيعة مزدوجة . وهذه الخصيصة يتصف بها الإنسان وسلوكه . فهو ليس شريفاً كما أنه ليس ملاكاً . وللإنسان حاجات عضوية وروحية يسمى إلى اشباعها كما أنه مزود باستعدادات للخير والشر . فالإنسان لديه الاستعداد ونقيضه (مثلاً عقلانى و عاطفى) ويمكن النظر إلى كل واحد من استعدادات الإنسان وصفاته فى موقع ما على متوالية ذات نقيضين لذلك الاستعداد المعين فى أية لحظة من لحظات حياة الإنسان .

ومن هنا تظهر أهمية المؤثرات البيئية والتربية والاجتماعية التى تلعب دوراً كبيراً فى توجيه الإنسان كلا بحسب قدراته واستعداداته الخاصة به .

يقول تعالى : " انهم ألفوا آباءهم خالين (٦٩) فهم على آثارهم يهرمون (٧٠) العافات " .

ويقول جل شأنه : " والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه والسدى حيث لا يخرج الا نکداً كذلك نصر فאלآيات لقوم يشكرون (٥٨) الأعراف " .

ويقول تعالى : " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون (١٧٠) البقرة " .

يقول محمد قطب (١٩٦٥) - فى معرض الحديث عن تأثير المؤثرات البيئية والاجتماعية والتربية فى الإنسان - " والأغراء بالهبوط ، كالأغراء بالصعود ، كلاهما يتلقى استحابة طبيعية من الفرد ، لأن فيه استهواً لهذا وذاك . بعض الأفراد بطبيعة الحال يكون استهواؤهم للشر أكبر ، بعضهم يكون استهواؤهم للخير أشد . ولكن الغالبية العظمى تقع فى الوسط ، أو هى - لنكون أكثر واقعية - أميل إلى الهبوط والاستحابة لنوازيمها الفطرية الأرضية ، وإن كانت فى ذات الوقت لا ترفض الاستحابة إلى دافع التسامى حين يعرض لها أو توجه إليه " (ص ٨١) .

فإن ، حين يترغ الإنسان إلى الشر يكون ، بحكم قبضة الطين التى هى أصل نفسى تكوينه ، أقرب إلى الأرض .

وفى هذا المعنى يقول الله تعالى : " وأتل عليهم نبأ الذى آتينا آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الفاوين (١٧٥) ولو شئنا

لرفعنا بها ولكنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه فمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصم القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) الأعراف .

وكما مرينا فان الاسلام يهدف إلى إيجاد التوازن في نفس الانسان ليعلق منسجـه الانسان الصالح وذلك بالتالي يؤدي إلى إيجاد المجتمع المتوازن على مستوى النطاق المحلي ومن ثم على النطاق العالمي .

يقول تعالى - من أمة الاسلام - : " وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا (١٤٣) البقرة .

ويقول تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس (١١٠) آل عمران .

وسيلة الاسلام إلى تحقيق ذلك ، كما يقول محمد قطب (١٩٦٥) هو أنسـجـه " يمسك بالانسان من خيط الصمود ، لمساعدته على موازنة الثقل الذي يجذبه إلى الأرض ولكنه لا يعنف في جذبه إلى أعلى حتى يمزق أوصاله ، أو يقطع ما بينه وبين الأرض من صلات ، لأنه حين ذلك يفقد التوازن المنشود " . (ص ٨١) .

ولقد كرم الله الانسان وفضله على كثير من خلق .

يقول تعالى : " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا (٧٠) .. الاسراء .

ورفع الله الانسان عن منزلة الحيوان بل لقد سخر الحيوان ليمتفع به الانسان .

يقول تعالى : " أولم يروا أنا خلقنا لهم ما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون (٧١) وذلكلناها لهم فمنا ركههم ومنها يأكلون (٧٢) ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون (٧٣) يس .

غير أن هذا الانسان - كما سبقت الإشارة - قابل للهبوط وأن ذلك انما يكون عندما

يعد الانسان عن حالة التوازن في حياته ، أى عندما يخضع الانسان لسيطرة هواه ويسلم قهاده لسيطرة شهواته ورضاته الأرضية ويغفل الجانب الروحي من تكوينه تماما ويقطع صلاته بالله خالقه ، وهوان فعل ذلك يكون كالحيوان وهذا أسوأ من ذلك .

يقول تعالى : "أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا (٤٣) أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا (٤٤) الفرقان " .

ويقول الخالق سبحانه : " وأتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الفاوين (١٧٥) ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهب أو تتركه يلهب ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦) الأعراف " .

ونأتى الآن الى وظيفة الانسان ودوره في الأرض .

يقول تعالى : " وإن قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة . قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحممدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم (٣٢) قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون (٣٣) البقرة " .

فالانسان هو خليفة الله في الأرض ويتحمل جميع أعباء الخلافة . وكلمة الخلافة كلمة ضخمة وتحمل اعباءات كبيرة . يقول محمد قطب (١٩٦٧) " فأول اعباءاتها أن هذا الكائن الانسانى كائن عظيم القدر ذو أهمية بارزة في الحياة . فهو خليفة الله ! خليفة الخالق المبدع المسيطر على كل قوى الكون . ولا بد للخليفة أن يكون ——— زودا بأدوات الخلافة . والا فلا معنى لخلافته ولا قيمة . ولا بد كذلك أن يكون فيه قهس من منحه الخلافة . والا فما هو مستحق أن يكون له خليفة . ولا بد أن يكون دوره في الحياة

أكبر وأخطر من دور غيره من الكائنات ولا فلا معنى لأفراذه وحده بالخلافة دون بقيّة الكائنات (ص ٢٩) . ودور الانسان خليفة الله في الأرض هو عارتها .

ولقد زوده الله بالامكانيات الضرورية له في القيام بهذا الدور مثل قابليته للتعلم وأدوات التعلم .

يقول سبحانه وتعالى " اقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الانسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الانسان ما لم يعلم (٥) العلق " .

ويقول تعالى " وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون (٩) السجدة " .

ثم وضع فيه حب الحياة الدنيا وحب الشهوات المختلفة حافزا له ومرغبا في الحياة الدنيا واختيارا في نفس الوقت .

يقول تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا (١٤) آل عمران " .

وكما أن في الانسان جوانب طيبة فان فيه نقاط ضعف .

يقول تعالى " ونفروا سواها (٧) فأنهبها فجهرها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠) الشمس " .

ويقول تعالى " ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم (٥٣) يوسف " .

ولقد قبل الانسان القيام بمهمة الخلافة في الأرض وعارتها ومجادة الله .

يقول تعالى " انا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان (٧٢) الأحزاب " .

وحتى يكون الانسان على صلة دائمة بخالقه ، وحتى يتم التوازن المنشود ويستمر ، وحتى يجد الانسان ملجأ يلوذ اليه في رحلة الحياة الدنيا الشاقة الصعبة فقد فرض الله سبحانه وتعالى أنواع العبادات المختلفة . يقول أحمد جمال (١٩٧٣) : " العبادات - سواء أكانت صلاة أم دعاة أم استغفار ، وسواء أكانت صوما أم زكاة أم حجا - انما هي أغنى زاد ، وأفضل سلاح ، وأعلى كنز يصحبها المسلم في حياته ، ويكون بها في (معية) الله قوما غنيا عزيزا ، تهنون عنده متاع الدنيا ، وترخص متارف الحياة والمال ، ويسذل الأعداء والخصوم

ومع أن الله عز وجل هو الغنى ومجاهد هم الفقراء اليه فانه يدعوهم في كتابه ، ويكرر الدعوة ، ويحث في التذكير بها وقد كرر القرآن أن معية الله قائمة للمحسنين ، والمتقين ، والصابرين . والاحسان والتقوى والصبر هي ثمرات (العبادات) الخالصة الدائمة "

يقول تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧) الذاريات " .

ويقول تعالى " وقال ربكم أدعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (٦٠) ظفر " .

والنية في العبادات في الاسلام ركن مهم . والاسلام يراعى الربط بين جانبى النفس الانسانية الروحية والجسدى في ظاهية العبادات .

لقد سبقت الاشارة الى أن الازدواج من السمات المميزة في تكوين الانسان بمعنى أن الخالق سبحانه وتعالى أودع في الانسان الصفة وضدها . فالاستعداد موجود لكل من المتطرفين ويشكل الانسان تبعا للمؤثرات البيئية والتهوية والاجتماعية والحضارية وتبعا لاستعدادات كل انسان على حده . كما سبقت الاشارة الى أن الاسلام يسعى لايجاد الانسان الصالح المتوازن الذى ينشأ من مجموعه المجتمع الصالح المتوازن وهو ان يفعل ذلك لا يفرغ على الانسان شيئا ليس من طبيعته أولا يقدر عليه . فאלله سبحانه وتعالى ، وهو خالق الانسان ، لا يأمر بشئ * ، الا وهو يعلم أن الاستعداد موجود في الانسان لتنفيذ تلك الأوامر واحتساب تلك النواهي .

يقول تعالى " ولا تكلف نفسا الا وسعها (٦٢) المؤمنون " .

ويقول تعالى " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم ان أنشأكم من الأرض وان أنتم أجنة في بطون أمهاتكم (٣٢) النجم " .

وعلى ذلك فالله سبحانه وتعالى يأمر الانسان أن يعمل لآخرته على ألا ينسى في خضم ذلك أن يأخذ نصيبه من الدنيا .

يقول تعالى " وَاتَّبِعْ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا (٧٧) القصص " .

ويقول تعالى " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) الأعراف " .

على أن يكون ذلك في إطار تعاليم الاسلام وشريعتها التي تسعى ليجاد الانسان العالِم المتوازن و المجتمع العالِم المتوازن . هذه التعاليم والشرائع التي تتفق اتفاقاً كاملاً مع فطرة الانسان على استوائها وصحتها .

يقول الخالق سبحانه وتعالى " بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم فمن يهدي من أضل الله وما لهم من ناصرين (٢٩) فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبدل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) الروم " .

وفي بقية هذا القسم سأحاول أن أُلْسِم بعض خصائص النفس الانسانية - وخاصة المتعلقة بالجانب العقلي - كما وردت في القرآن الكريم . وتجنباً للتطويل سأتناول ذلك على شكل نقاط .

أ - الادراك - والاختيار :

١ - أن الله سبحانه وتعالى قد منح الانسان القدرة على الادراك . وأن الانسان لديه القدرة على الاختيار وحرية الاختيار - ضمن حدود الاسلام - يقول تعالى " قد جاءكم بمناظر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عى فعملها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) الأنعام " .

ويقول تعالى " ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
(١٩) الزمل ."

ويقول تعالى " واذ سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم
تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق (٨٦) المائدة ."

٢ - أن من الوسائل المساعدة على الادراك هي السمع والبصر وأعمال الفكر . وأن
الانسان نفسه قادر على استخدام كل منها كلا بحسب قدراته وإمكاناته . غير
أن هناك من لا يحسن استخدامها كما أن هناك من لا يريد استخدامها .

يقول الخالق سبحانه " ولقد نظرنا لجهنم كثيرا من الجن
والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل
أولئك هم الغافلون (١٧٩) الأعراف ."

ويقول تعالى " ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا
لهم سمعا وبصارا وفعدة فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم
ولا أفندتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزئون (٢٦) الأحقاف ."

٣ - أن الادراك الفكرى هو ذروة الادراك وهو نتيجة للسمع والبصر والتفكير والتقييم .

يقول تعالى " أفلم يسيرا في الأرض فتكون لهم قلوب
يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الأبصار
ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور (٤٦) الحج ."

والادراك والتقييم هو أرقى العمليات الفكرية والقرآن الكريم يحث الانسان
على الأسلوب العلمى فى التفكير والتحليل والتقييم والاختيار . بمعنى أن القرآن
الكريم يحث المسلم على أن يسمع ثم يفهم ثم يحلل ويناقش ، ثم يقيم والتالى
يختار الأحسن .

يقول سبحانه وتعالى " الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب
(١٨) الزمر ."

٤ - أن مجرد الاستماع لا يكفي لتحقيق عملية الإدراك ، وإنما لابد من أعمال الفكر فيها بسمع .

يقول تعالى " وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) الأعراف " .

٥ - أن التعلم والمعرفة السابقة وسعة الاطلاع تزيد من قابلية الإدراك .

يقول تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٤٣) المنكوت " .

٦ - أن الانسان انما يدرك شيئاً واحداً بعينه في كل مرة .

يقول تعالى " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (٤) الأحزاب " .

٧ - لكي تتم عملية الإدراك فلا بد أن يكون الانسان لديه استعداد لتقبل ما يعرض عليه . وأن الاصرار على مقاومة ادراك الشيء المراد ادراكه تعيق عملية الإدراك .

يقول تعالى " بشيرا ونذيرا فاعرضوا أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قللنا أكنة ما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقرو من بيننا صهناك حجاب فاعمل اننا عالمون (٥) فصلت " .

وبالتالي فان من لا يصبر على مقاومة ادراك ما يعرض عليه وينوى تقبله فان ذلك ما يساعد عملية الإدراك .

يقول تعالى " والذين اهتموا زادهم هدى وآثارهم تقواهم (١٧) محمد " .

ب - العمليات العقلية :

التعلم :

١ - قابلية الانسان للتعلم ، وأن القراءة والكتابة عامل مهم في اتمام عملية التعلم .

يقول الله سبحانه * اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥) العلق * .

ويقول تعالى * وعلم آدم الأسماء كلها (٣١) البقرة * .

٢ - استمداد الكلام موجود ، وأنا الذي يتعلم هو طريقة الكلام وذلك تبعاً للبيئة المحيطة بالإنسان .

يقول تعالى * الرحمن (١) علم القرآن (٢) خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤) الرحمن * .

٣ - التعلم يغير الحالة الاجتماعية والفكرية لأفراد المجتمع .

يقول تعالى * هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين (٢) الجمعة * .

أدوات التعلم :

١ - أن وسائل التعلم هي السمع والبصر وأعمال الفكر (التفكير) .

يقول تعالى * الذي أحسن كل شئ خلقه هداً خلق الإنسان من طين (٧) ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين (٨) ثم سواء ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون (٩) السجدة * .

ويقول تعالى * ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً (٣٦) الاسراء * .

٢ - أن القدرة على الكلام عامل مهم في عملية التعلم والتعليم .

يقول تعالى * خلق الإنسان (٣) علمه البيان (٤) الرحمن * .

ويقول الله تعالى * ألم نجعل له عينين (٨) ولساناً وشفهتين (٩) وهديناه النجدين (١٠) البلد * .

٣ - أن الانسان يستقبل المعرفة عن طريق أدوات التعلم المختلفة كما هي ، وللمعب التفكير دورا مهما في عملية التعلم وفي الانتقاء من بين الاختيارات المختلفة التي يستقبلها .

يقول الخالق سبحانه " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (٣٧) ق " .

ويقول تعالى " والذين اذا ذكروا بآيات الله لم يخروا عليها صا وهيانا (٧٣) الفرقان " .

ويقول سبحانه " الذين يستمعون القول فيستمعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب (٨) الزمر " .

وهكذا ، كما رأينا سابقا ، نجد أن القرآن الكريم يحث المسلم على أن يتبع الأسلوب العلمي في التفكير . فهو يحث الانسان على أن يسمع ويفهم ، ثم يحلل ويناقش ثم يقيم وبالتالي يختار ما يراه الأحسن والأفضل . وعلى هذا فان الاسلام يسعى الى بناء الشخصية الاسلامية الحرة المستقلة في تفكيرها ، التي تفهم وتدرک وتحلل وتقيم ثم تختار وتتحمل نتيجة ذلك الاختيار .

٤ - لكي تتم عملية التعلم فلا بد أن يكون الانسان لديه الاستعداد الذاتي لتقبل المعرفة ، بمعنى ألا يقاوم تعلم الخبرة الجديدة وألا يصر على عدم التعلم سلفا . وبالتالي فان من يصر على مقاومة التعلم سوف يكون أقل قابلية لاكتساب الخبرة الجديدة .

يقول تعالى " بشيرا ونذيرا فاعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلهننا في أكنة ما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقصر ومن بيننا ومنك حجاب فاعمل اننا عاقلون (٥) فصلت " .

الفروق الفردية والجماعية :

١ - أن الانسان محدود القدرات وذلك يختلف من فرد الى آخر .

يقول تعالى " لا نكلف نفسا الا وسعها (١٥٢) الأنعام " .

ويقول تعالى " لا يكلف الله نفسا الا ما آتاهـا
(٧) الطلاق " .

ويقول عز وجل " فاتقوا الله ما استطعتم (١٦)
التفاهين " .

ويقول تعالى " قل يا قوم اعطوا على مكانتكم انى عامل
فسوف تعلمون (٣٩) الزمر " .

٢ - أن هناك فروقا فى القدرة العقلية ، والحالة الاقتصادية ، وسعة الحصيلة
العلمية ، وفى السلوك .

يقول تعالى " أفمن يعلم أننا أنزل اليك من ربك
الحق كمن هو أمى اننا يتذكر أولوا الألبـاب (١٩)
الرعد " .

ويقول الخالق سبحانه " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستويون (١٨) السجدة " .

ويقول تعالى " والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق
(٧١) النحل " .

ويقول سبحانه " وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع
بعضكم فوق بعض درجات ليهلوكم فيها آتاكم (١٦٥) الأنعام " .

٣ - أن هناك فروقا بين الجماعات فى اللغة ، واللون ، والاتجاهات الاجتماعية ،
ومع ذلك فهم متساوون أمام الله ومعيار الفرق بينهم هو درجة تقوى الله .

يقول تعالى " ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلا
ف
ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين (٣٣) الروم " .

ويقول تعالى " لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينافر منك فى الأمر وادع الى ربك انك لعلى هـدى
مستقيم (٦٧) الحج " .

ويقول عز وجل " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله
أتقاكم ان الله عليم خبير (١٣) الحجرات .

٤ - أن التعلم وسعة الاطلاع والثقافة تساهم في ايجاد الفروق بين الأفراد والجماعات.

يقول تعالى " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا
العلم درجات والله بما تعملون خبير (١١) المجادلة .

ويقول تعالى " قل هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون انا يتذكر أولوا الألباب (٩) الزمر .

٥ - أن التعلم وسعة الاطلاع تساهم في ايجاد فروق بين الأفراد في درجة الايمان
بالله .

يقول تعالى " انا يخشى الله من عباده العلماء ان الله
عزیز غفور (٢٨) فاطر .

التأمل والتفكير :

١ - قابلية الانسان للتأمل والتفكير . والقرآن الكريم يدعو المؤمن الى التأمل في النفس
والكون وأن ذلك قد يساهم في تعميق درجة الايمان بالله .

يقول تعالى " فلينظر الانسان سم خلق (٥) الطارق .

ويقول الخالق سبحانه " وفي الأرض آيات للموقنين
(٢٠) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (٢١) الذاريات .

ويقول عز وجل " فلينظر الانسان الى طعامه (٢٤) انا
صوبنا الماء صا (٢٥) ثم شققنا الأرض شقا (٢٦) فأنبثنا
فيها حبا (٢٧) وعنبا وقضبا (٢٨) وزيتونا ونخلا (٢٩)
وحدائق غلبا (٣٠) وفاكهة وأبا (٣١) مطا لكم ولأنعامكم
(٣٢) عبس .

ويقول الخالق سبحانه " أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت (١٧) والى السماء كيف رفعت (١٨) والى الجبال كيف نصبت (١٩) والى الأرض كيف سطحت (٢٠) الفاشية .

٢ - قدرة الانسان على استقبال الخبرات المختلفة والتميز بينها واختيار وأخذ ما يريد منها .

يقول تعالى " الذين يستمعون القول فيتهمون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨) الزمر " .

ويقول عز وجل " والذين اذا ذكروا بآيات الله لم يخرؤا عليها صا وميانا (٧٣) الفرقان " .

٣ - عندما يبدأ أن انسانا ما يستمع فان ذلك لا يعنى بالضرورة أنه يفهم حقيقة مضمون ما يقال . وعلى ذلك فيجب لانتهاه الكامل لما يقال حتى يضمن فهمه حقيقة .

يقول تعالى " واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون (٢٠٤) الأعراف " .

ويقول تعالى " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها (٢٤) محمد " .

٤ - أن الانسان انما يتعلم ما يتعلمه جزء ٢ جزء ٢ . . ولا يمكنه التفكير في شئيين مختلفين في نفس الوقت بالضبط .

يقول عز وجل " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه (٤) الأحزاب " .

التسبيب (المحاكمة العقلية) :

١ - القدرة على التسبيب وهداه الحجة والدليل .

يقول تعالى " ألم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
أن آتاه الله الملك ان قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت
قال أنا أحيى وأميت قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله
لا يهدي القوم الظالمين (٢٥٨) البقرة .

٢ - القدرة على التأمل والاستنتاج ، وأن التأمل والتفكير في الكون والنفس تقود الى
الايان بالله .

يقول أحسن الخالقين " وكذلك نرى ابراهيم ملكيوت
السموات والأرض وليكون من الموقنين (٧٥) فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين
(٧٦) فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال
لئن لم يهدينى ربي لأكونن من القوم الضالين (٧٧) فلما
رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال
يا قوم انى برى ما تشركون (٧٨) انى وجهت وجهى للذى
فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين (٧٩)
الأنعام .

٣ - قدرة الانسان على فحص ما يعرض عليه من خبرات ، وعلى الفهم والتحليل والمناقشة
والتقييم فالاختيار .

يقول تعالى " الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١٨)
الزمر .

التخيل والتصوير والتجريد :

١ - قدرة الانسان على التخيل والتصوير والاستنتاج من مجرد هذا التخيل والتصوير .

يقول تعالى " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون (٢١) الحشر .

٢ - أهمية استخدام الأمثلة في اسراع عملية التعلم ولقد استخدم القرآن كثيرا من الأمثلة .

يقول تعالى " ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
رجلا سلفا لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون (٢٩) الزمر " .

ويقول تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والأنى كالذى ينفق ما له رثاء الناس ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه
صددا لا يقدرين على شئ ما كسبوا والله لا يهدي القوم
الكافرين (٢٦٤) ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات
الله وتشبهت من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت
أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون
بصير (٢٦٥) البقرة " .

٣ - أن الثقافة العامة وسعة الاطلاع والخصبة الفكرية تزيد من سرعة تدبر الأمثلة
وإدراك محتواها .

يقول تعالى " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون (٤٣) العنكبوت " .

٤ - أن المقارنة بين الشئ وضده ما يساعد على سرعة اتمام عملية التعلم .

يقول تعالى " مثل الفريقين كالأصم والأصم والبصير
والسمع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون (٢٤) هود " .

القصة والقدوة والاتناظ :

١ - أهمية القصة كوسيلة من وسائل التعليم . ولقد ذكر القرآن الكريم العديد من القصص سواء ما يتعلق منها بالأنبياء وغيره من الناس .

يقول تعالى " لقد كان في يوسف وأخوته آيات للسائلين
(٧) يوسف " .

٢ - أن القصة قد تساعد على حث التفكير والتألي على سرعة التعلم .

يقول تعالى " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون (١٧٦)
الأعراف " .

ويقول عز وجل " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
ما كان حد يثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء " وهدى رحمة لقوم يؤمنون (١١١) يوسف " .

٣ - أهمية دور القصة الواقعية في تغيير الاتجاهات .

يقول تعالى " فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون
الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ
عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن
آمن وعمل صالحا ولا يلقاها الا الصابرون (٨٠) فغسفنا به
هداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دين الله وما كان
من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس
يقولون ويكان الله ييسر الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
لولا أن من الله علينا لغسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون (٨٢)
القصص " .

٤ - قابلية الانسان للتعلم عن طريق المشاهدة والملاحظة والعبرة .

يقول تعالى " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
(٢) النور " .

فالآية الكريمة تنص على أن يشهد عذاب الخاطفين طائفة من المؤمنين ففي
هذه الحالة يفترض أن يكون جمهور المشاهدين على علم بالجرم الذي ارتكـب
ومن ثم يشاهدون ما أنزل بالمجرمين من عقاب ، فيحصل الاتعاظ والتعلم
بالعبرة .

الظن :

١ - ميل الانسان الى الاكثار من الظن .

يقول تعالى : " وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون (١١٦) الانعام " .

٢ - أن الظن يختلف عن غيره من العمليات الفكرية من حيث أنه قد لا يستند الى حقيقة واقعة أو علم صحيح .

يقول عز وجل " وبالحكم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا (٢٨) النجم " .

التذكر والتذكير :

١ - أن تكرار الشيء - والتذكير به - تساعد على تقليل احتمالات النسيان .

يقول تعالى " فذكر انما أنت مذكر (٢١) الفاشية " .

ويقول عز وجل " أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون (٥١) المكنوت " .

٢ - أن قابلية التذكر تكون أقوى عند الشدائد وعند مواجهة الصعوبات - مثلا : أن يتذكر الانسان معلومة مهمة ، كان قد قرأها منذ زمن بعيد ، أثناء امتحان - .

يقول تعالى " فاذا جاءت الطامة الكبرى (٣٤) يوم يتذكر الانسان ما سعى (٣٥) النازعات " .

٣ - أن الانسان السوي له دور كبير في الاختيار وفي تثبيت ما يريد تثبيته في ذاكرته وذلك بأن يحزم على التذكر .

يقول تعالى " ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهاهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (١٩) الحشر " .

ويقول تعالى " ان هو الا ذكر للعالمين (٢٧) لمن
شاء منكم أن يستقيم (٢٨) التكويم".

ويقول عز وجل " كلا انها تذكرة (١١) فمن شاء ذكره
(١٢) عيس".

٤ - أن تكرار الشيء قد يساعد على سرعة اتمام عملية التعلم وعلى تغيير الاتجاهات.

يقول تعالى " وان قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله
مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم
ولعلمهم يتقون (١٦٤) الأعراف".

ويقول تعالى " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
(١٧) القمر".

✽ ترددت هذه الآية أربع مرات في نفس السورة - الآيات
١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ - .

النضج :

أن النضج العقلي هام في عملية التفكير والتدبر والتعلم والايان . كذلك فان
النمو العقلي - كما النمو الجسدي - يأخذ طريقا خاصا . ويبلغ النضج العقلي ذروته
في سن الأربعين ، وبالتالي فان قابلية ازدياد عمق الايمان تزداد في هذه المرحلة
التكوينية .

يقول الله عز وجل " ووصينا الانسان بوالديه احسانا
حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى
اذا بلغ أشده بلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر
نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه
وأصلح لي في ذريتي اني أتيتك بالفسق وانى من المسلمين
(١٥) الأحقاف".

الثواب والعقاب :

١ - أن الثواب والعقاب هام في عملية التعلم .

يقول تعالى " ليجزى الذين أساءوا به عملوا ويجزى
الذين أحسنوا بالحسنى (٣١) النجم " .

ويقول عز وجل " اعلما أن الله شديد العقاب وأن الله
غفور رحيم (١٠١) المائدة " .

٢ - أن الثواب هام في تدعيم السلوك المرغوب ، كما أن العقاب هام في حذف السلوك
الغير مرغوب .

يقول تعالى " في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها
اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال
لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧) ليجزيهم
الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء
بغير حساب (٣٨) النور " .

ويقول عز وجل " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم
جزا في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم (٣٣) المائدة " .

٣ - أهمية الثواب والعقاب كوسيلة من وسائل التعلم الاجتماعي . فالناس يتعلمون عن
طريق العبرة والانتباه بها يشاهدونه ويلاحظونه من ثواب أو عقاب شخص ما على
سلوكه .

يقول عز وجل " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين (٢) النور " .

٤ - أهمية القصص في حياة الأمم وأنه وسيلة للحد من جرائم القتل ومنعها .

يقول عز وجل " ولكم في القصص حياة يا أولى الألباب
لعلكم تتقون (١٧٩) البقرة " .

٥ - أن شدة العقاب تكون على قدر كبر الجرم .

يقول عز وجل " وكتبتنا عليهم فيها أن النفس بالنفس
والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن واللسن
بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن
لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (٤٥) المائدة " .

٦ - أن يعقب الثواب أو العقاب السلوك المرغوب فيه أو السلوك المنهى عنه .

يقول عز وجل " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن
ما كانوا يعملون (٩٧) النحل " .

ويقول تعالى " ان ربك سريع العقاب وأنه لغفور رحيم
(١٦٥) الأنعام " .

الانسان والارشاد والتوجيه :

في الأقسام السابقة من البحث تحدثنا بإيجاز عن النظرة القرآنية للانسان وعن الصفات
العقلية للانسان . وسأحاول في هذا القسم التحدث عن الانسان وعلاقته بالارشاد والتوجيه
كمعلمية تعليمية - تربية - نفسية تتعامل مع الجانب الفكري العقلي للانسان - تعاملها مع
الجانب العاطفي له . فالنظرة الى طالب المساعدة السوى هي أنه يتعلم قادر على أن
يفهم ، ويفكر ، ويحلل ، ويناقش ، ويقيم ثم يختار ويتحمل نتائج ذلك الاختيار .

لقد سبقت الإشارة الى أن خاصية ازدواج الصفات في الانسان هي خصيصة مميزة
للانسان . والانسان في هذه الحياة انما يكافح ويناضل ويتعب من أجل أن يقوم بمهمته
العظيمة على الأرض وهي أنه خليفة الله على الأرض ، وليعبده .

يقول تعالى " لقد خلقنا الانسان في كبد (١) البلد " .

ويقول عز وجل " يا أيها الانسان انك كادح الى ربك
كدحاً فملاقه (٦) الانشقاق " .

وهو ، بالتالى ، فى رحلة حياته الدنيا قد يعادف الكثير من الصعوبات - أيا كان
نوعها - التى قد يحتاج معها الى أخذ المشورة من غيره - الموجه هنا - .

وهنا يبرز سؤال .. وهو : ما هو دور الموجه ؟

ولست هنا بحدود الدخول فى تفاصيل دور الموجه ، وإنما أريد أن أعبر عن وجهة
نظري الخاصة فى موضوع الارشاد ولأحاول رسم الخطوط العريضة والعامية لمهمة المرشد
- أو الموجه - كما أراها فى ضوء آيات من القرآن الكريم . على أنى أمل أن تكون فاتحة
لمزيد من الدراسة والبحث الأعمق والأشمل فى هذا المجال .

لقد مررنا أن الله سبحانه وتعالى قد خلق الانسان وزوده بكافة الاستعدادات والقابليات
والقدرات الضرورية التى قد يتأثر معظمها بالمؤثرات البيئية والتربوية والاجتماعية والحضارية .
كما أن من ضمنها حرية الاختيار ضمن حدود تتفق مع احتياجات الانسان الروحية
والجسمية التى يعلمها الله .

يقول تعالى " انا كل شئ " خلقناه بقدر (٤٩) القمر .

ويقول تعالى " ألم نجعل له عينين (٨) ولساناً
وشفتين (٩) وهديناه النجدين (١٠) البلد " .

ويقول عز وجل " كلا انها تذكرة (١١) فمن شاء ذكره
(١٢) محس " .

ويقول تعالى " ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى
ربه مآباً (٣٩) النبأ " .

ويقول تعالى " ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها
وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها
(١٠) الشمس " .

والانسان عندما يختار فانه وحده يكون مسؤولا عن نتائج اختياره ويتحمل تبعاته

وحده .

يقول تعالى " كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨) المدثر .

ويقول عز وجل " الا تنذر اذرة وزر أخرى (٣٨) وأن
ليس للانسان الا ما سعى (٣٩) النجم .

ويقول تعالى " من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء
فعلها ثم الى ربكم ترجعون (١٥) الجاثية .

وليس بإمكان المؤثرات الخارجية منفردة أن تجبر الانسان على التغير .

يقول تعالى " فذكر اننا أنت مذكر (٢١) لست عليهم
بمسيطر (٢٢) الا من تولى وكفر (٢٣) فيعذبه الله
العذاب الأكبر (٢٤) الفاشية .

ويقول تعالى " انا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فاننا بخل عليها وما أنست
عليهم بوكيل (٤١) الزمر .

ويقول عز وجل " لا اكراه في الدين قد تبين الرشيد
من الخي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦)
البقرة .

وبقر القرآن الكريم أن التغير في أحوال الانسان - أو الجماعة - لا يتم ما لم
يغير الانسان - أو الجماعة - محتوى ما بنفسه .

يقول تعالى " ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم (١١) الرعد .

ويقول عز وجل " ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمته
أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم
(٥٣) الأنفال " .

وإن ، فدور المرشد - الموجه - انما يكون في مساعدة طالب المساعدة السوي في
معرفة ما يحتاجه من الحقائق والمعلومات سواء عن نفسه أو ما يحيط به والتي قد تساعد
على أحداث التغير بنفسه - صغيرا كان أو كبيرا - . فعن طريق التعلم والتفكير
والاستبصار قد يحدث التغير لدى المتعلم - طالب المساعدة - بأن الله .
وليس من دور المرشد أن يغير العميل - طالب المساعدة - .
يقول تعالى " انك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء " وهو أعلم بالمهتدين (٥٦) القصص " .

ويقول عز وجل " ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي
من يشاء " (٢٧٢) البقرة " .

ان طالب المساعدة قابل للتأثر بقيم وإحاثات ومقترحات المرشد ، حتى ولو نهبه
الأخيرا الى ذلك ، وذلك يعتمد على عدة عوامل منها درجة حدة مشكلته كما تبدأ في
نظر طالب المساعدة . ان أن طالب المساعدة قد يبنى مقترحات وإحاثات أو قـيـم
المرشد فقط ليضع حدا لمتاعبه وليتخلص من الموقف المشكل الذي هو فيه ، وهذا
لا يعني بالضرورة أن يكون التغير الحقيقي قد حصل .

هذا أن هناك فروقا بين الناس .

يقول تعالى " ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات (١٤٨) البقرة " .

ويقول سبحانه " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
(٤٨) المائدة " .

فان ما قد يصلح لشخص ما قد لا يصلح لشخص آخر ، وبالتالي فان قيم شخص ما
- المرشد هنا - واتجاهاته - اذا لم تكن مستندة الى نظام من القيم معين وموثوق به
ومتفق عليه - قد تؤدي الى نتائج قد تكون مضرّة بطالب المساعدة أو بمجتمعته الذي

يمشي فيه ، وأن فلاهد - في رأيي - من نظام من القيم العام والشامل والموثوق به والذي يمشي به ويستظل به كل من طالب المساعدة والمرشد . وهذه الطريقة فسان الفرصة قد تكون أكبر لأن يتفادى طالب المساعدة تبنى قيم واتجاهات المرشد الشخصية التي يمكن أن تكون ضارة به ، بالإضافة الى أنها سوف تعزز روابط التكامل والتناغم بين أفراد المجتمع الواحد . وما أن الله سبحانه هو خالق هذا الكون وخالق الكائنات المختلفة ومنها الانسان ، وهو أعلم بما في نفسه - :

يقول سبحانه " ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم
اذ أنشأكم من الأرض وان أنتم أحنه في بطون أمهاتكم
(٣٢) النجم " .

ويقول سبحانه " والذي أوحينا اليك من الكتاب هو
الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير (٣١)
فاطر " .

وما أن الاسلام هو طريقة حياة والقرآن الكريم هو كتاب حياة - كما مر بنا - فانه يمكنني القول بأن تعاليم الاسلام ومبادئه - المستوحاة من القرآن والسنة - هي - فسي رأيي - مصدر موثوق ونظام من القيم يعتمد عليه يمكن لكل من طالب المساعدة والمرشد أن يرجع اليه فيما يختص بالقيم والاتجاهات والسلوك وكل شأن من شؤون حياة الانسان على ظهر الأرض .

يقول تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء " (٣٨) -
الأنعام " .

ويقول الخالق سبحانه " وأنزلنا اليك الكتاب بالحق
مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم
بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق (٤٨)
المائدة " .

ويقول سبحانه " وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يحض الله
ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (٣٦) الأحزاب " .

والانسان بعد ذلك له الخيار - أما كان نوع اختياره بما لا يضر المجتمع الذى يعيش فيه - ولكن عليه وحده أن يتحمل تبعات ونتائج ذلك الاختيار.

يقول تعالى " ان الذين يلحدون فى آياتنا لا ينفون
علينا أن يلقى فى النار خيرا أم من يأتي آتنا يوم القيامة
اعلوا ما شئتم انه بما تعملون بصير (٤٠) فصلت " .

ويقول تعالى " من عمل صالحا فلنفسه ومن أسسا
فعلها ثم الى ربكم ترجعون (١٥) الجاثية " .

ويقول سبحانه " لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من
الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦) البقرة " .

.. .. .

مصادر البحث

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) العثمان ، عبد الكريم . الدراسات النفسية عند المسلمين . القاهرة مكتبة وهبة ، ١٩٦٣ م .
- (٣) جمال ، أحمد محمد . على مائدة القرآن : دين ودولة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، لبنان : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٣ م .
- (٤) شاولي ، أحمد توفيق . الانسان في القرآن الكريم : دراسة نفسية . رسالة الماجستير المقدمة لجامعة وسكنسن - ماديسون ١٩٧٦ م .
- (٥) قطب ، محمد . الانسان بين السادية والاسلام . الطبعة الرابعة بيروت ، لبنان : دار احياؤ الكتب العربية ، ١٩٦٥ م .
- (٦) قطب ، محمد . دراسات في النفس الانسانية . ١٩٦٧ م .
- (٧) نوفل ، عبد الرزاق . الله والعلم الحديث . بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣ م - ١
- (٨) نوفل ، عبد الرزاق . القرآن والعلم الحديث . بيروت ، لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣ م - ب .

.. ..